تفسير القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر

سورة التوبة

ـ 3 ـ

بيان الحكمة ممن الأمر بالنبذ والقتال ـ عناية القرآن بتوجيه التشريعات وتعليلها ـ تعليل الأمر بنبذ عهود المشركين ـ طريقان ـ في الهدف الثاني للسورة ـ الاحتكاك بين المسلمين والروم ـ معركة مؤتة ـ غزوة تبوك وظروفها ـ إنكار وتقريع للتثاقل عن دعوة الجهاد ـ الأمة كلها جيش ـ توجيه الإنكار إلى الجماعة وفيها المخلصون المسارعون ـ التذكير بنتائج التثاقل عن الجهاد.

بيان الحكمة من الأمر بالنبذ والقتال:

تضمنت الآيات الست التي افتتحت بها سورة التوبة أمرين أساسيين:

أولهما: البراءة من المشركين، ومعناها ـ كما قلنا ـ نبذ عهودهم القائمة، وعدم استئناف تعاهد جديد معهم.

ثانيهما: وهو مرتب على الأول ـ الأمر بقتالهم والتضييق عليهم حتى تطهر البلاد من شركهم، إما بإسلامهم، وإما بقتلهم.

وقد يبدو لقصار النظر أن نبذ عهودهم، أو عدم التعاهد معهم مما لا يتفق ومبدأ الوفاء بالعهد، ومبدأ الجنوح إلى السلم، متى جنحوا إليها وظهرت رغبتهم فيها، وهما مبدآن قررهما القرآن، وجاءت أوامره فيهما صريحة واضحة، كما قد يبين